العلاقات العراقية الاردنية الاستراتيجية ونظرة جديدة للدروس المستفادة من ساحة العمليات الاردنية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٤٨

م. هناء عبدالله حسن(*)

المقدمة:

كان شرقي الاردن عبر جميع العصور تقريبا جزء من سوريا الكبرى، وبعد الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، وعدم وفاء الانكليز لوعودهم للعرب في معاهدة سايكس–بيكو، لم يكن لدولة الاردن وجود حتى ذلك الحين، فاعطى الانكليز فيصل بن الحسين عرش سوريا اولا، فلما انتزعهُ الفرنسيون منه تنفيذا لبنود تلك المعاهدة، نصبة الانكليز ملكاً على العراق، واعطوا الامير عبدالله النجل الاخر للحسين بن علي الضفة الشرقية لنهر الاردن، ليحولوا دون مطالبته لسوريا، واطلق على الكيان الجديد في عام ١٩٢١ اسم امارة شرق الاردن، إذ وعد البريطانيون الملك عبدالله في وقت سابق بعرش العراق.

ادى الملك عبدالله دورا مريبا في قضية فلسطين، حيث تعاون مع الوكالة اليهودية في سبيل الاحتفاظ بالضفة الغربية من فلسطين تمهيدا لضمها الى امارته، فظلت الامارة حاملة اسم المملكة الاردنية الهاشمية، حيث تربع عبدالله ملكاً على عرشها وبالرغم من كون فيصل الاخ الاصغر للملك عبدالله ملكاً على العراق، فان العلاقات بين الملكين الهاشميين لم تكن على ما يرام دوما، حيث كانت تتسم بالفتور احياناً بسبب دور الملك عبدالله في القضية الفلسطينية.

وقد انعكست هذه العلاقة على العلاقات السياسية والعسكرية بين العراق والاردن، وكان لها الاثر الواضح في الحروب العربية الصهيونية، وخاصة العام ١٩٤٨.

وتشكل جبهة الاردن الحلقة الاساسية والمركزية في الجبهة الشرقية من الناحيتين التعرضية والدفاعية، وبالتالي فان فعالية هذه الجبهة ومصداقيتها كانت تتوقف وستتوقف

(*) مدرس في قسم التأريخ– كلية الاداب – الجامعة المستنصرية.

مستقبلا الى حد بعيد على القدرات العسكرية الاردنية وطبيعة العلاقات التي تربط الاردن بالبلاد العربية المجاورة لها وخاصة العراق الذي لا يشكل دولة من الدول المطوقة لاسرائيل ، وهو قادر ان يساهم في القتال الناشب في منطقة العمليات الاردنية الفلسطينية على نطاق واسع، خاصة وان الحدود الاردنية الصهيونية، تعد اطول الحدود العربية مع(اسرائيل)، ومن هنا تظهر حاجة الاردن الشديدة الى الدعم العراقي اعتبار ساحة العمليات العسكرية الاردنية الفلسطينية ساحة عمليات عراقية فلسطينية.

نبذة تاريخية:

بانتهاء الحرب العالمية الاولى(١٩١٤–١٩١٨) بدأت متاعب جديدة للحسين بن علي(شريف مكة) بعد صدور تصريح بلفور البريطاني في العام ١٩١٧، وظهور المطامع البريطانية والفرنسية علنا باقتسام المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا حسب اتفاقية سايكس– بيكو السرية[١] فقام العرب بمقاومة هذه المخططات الهادفة الى تجزئة وطنهم، فهاجموا القوات البريطانية والفرنسية في لبنان وفلسطين، كما قام العراقيون بثورة العشرين العارمة ضد الاحتلال البريطاني للعراق[٢] ولم تكن فلسطين الهدف الوحيد للاطماع الصهيونية فقد ظهرت هذه الاطماع بشرق الاردن ايضا منذ العهد العثماني، ففي العام ١٨٧٩ قدم الصهاينة طلباً الى الدولة العثمانية لمنح اليهود منطقة البقلاء من شرقي الاردن للاقامة فيها، ومنذ العام ١٩١٦ ظهرت المطالبة الرسمية للحركة الصهيونية بشرقي الاردن بوصفها الاراضي الحيوية اللازمة لاقامة الكيان الصهيوني في فلسطين بعدها المناطق التي تكفل السيطرة العسكرية على مداخل فلسطين والعراق وسوريا، وتؤمن الحماية لها، وتمسك الصهاينة بضرورة ضم شرق الاردن الى الوطن القومي اليهودي، واصبحت عام ١٩١٨ ضد فصل شرق الاردن عن المنطقة الواقعة عن غربه اي عن فلسطين[٣].

---

[١] سليمان موسى، الحركة العربية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٠، ص٣٩٦.

[٢] نقولا زيادة واخرون، دراسات في الثورة العربية الكبرى، الشركة الاردنية للنشر والتوزيع، عمان ، ١٩٦٧، ص١٣٢.

[٣] محمود شيت خطاب، اهداف اسرائيل التوسيعية في البلاد العربية ، دار الاعتصام، القاهرة ، ١٩٧٠، ص١١.

ونشر الصهاينة في عام ١٩١١ شرحاً عن مستقبل الدولة اليهودية بيّنت فيه الاهمية الحيوية لشرقي الاردن من الناحية العسكرية والسياسية والاقتصادية لفلسطين، وعدتّ مستقبل فلسطين اليهودية متوقفاً على شرقي الاردن، ولا أمن لفلسطين الا اذا كان شرقي الاردن قطعة منها[٤].

من خلال هذه النشرة تتضح اهمية شرق الاردن بالنسبة (لاسرائيل) وحرصها الشديد على شرق الاردن وامنه لان امنه يعني امنها.

المساعي العراقية لتكوين اتحاد مع الاردن:

تطور القضية الفلسطينية، وقبل اعلان قرار تقسيم فلسطين، اعلنت بريطانيا انها بصدد جعل امارة شرق الاردن مملكة مستقلة كالعراق، وانه لابد من خلق اتحاد بين المملكتين العراقية والاردنية وتوحيد اساليبهما العسكرية والنقدية والكمركية والتعليمية، ولهذا الغرض فقد وصل بغداد يوم ١٤ كانون الثاني ١٩٤٦ الامير طلال* ولي عهد شرق الاردن لزيارة الوصي على عرش العراق الامير عبد الاله*، ومفاتحة العراقيين بما تنوي الحكومة البريطانية تحقيقه، وبعد ثلاثة ايام عاد الى عمان[٥].

وفي يوم ٢ شباط ١٩٤٦ توجه الامير عبدالاله الى عمان، وقد اذيع البلاغ المشترك عن مؤتمر الشونة بالأردن، جاء فيه ((نؤكد هنا اعتصام العراق وشرق الاردن بمبادئ الثورة العربية التحررية التي عبرت اصدق تعبير عن ارادة الشعب، واشتملت على الاماني العربية الكاملة ونحن هنا لا نرى فلسطين المقدسة بلداً عربياً فحسب بل نرى

---

[٤] احمد عبد الرحيم سالم الخلايلة، الاستراتيجية الاردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية (جذورها– جاحزها– مستقبلها)، عمان، ١٩٨٨، ص١٢١.

* الملك طلال : هو طلال بن عبدالله بن حسين الهاشمي ولد في ٢٦ شباط ١٩٠٩ وتوفي في ٧ تموز ١٩٧٢ ويعتبر ثاني ملوك المملكة الاردنية الهاشمية للمدة من ٢٠ تموز ١٩٥١ الى ١١ آب ١٩٥٢.

* الوصي عبد الاله : هو الامير عبد الاله ابن الملك علي بن الشريف حسين الهاشمي ولد في ١٤ تشرين الاول ١٩١٣ في مدينة الطائف بالحجاز تلقى علومه في كلية فكتوريا بالاسكندرية بمصر وفي عام ١٩٣٩ اختير وصياً على عرش العراق لغاية ١٩٥٣ بعد مقتل الملك غازي في حادث سيارة ولأن ابنه فيصل وريث العرش لم يبلغ سن السادسة من عمره وكان عبدالاله يرتبط بصلة الخال للملك نودي به ولياً للعهد وقتل في ١٤ تموز ١٩٥٨.سليمان التكريتي،الوصي عبدالاله يبحث عن العرش ١٩٣٩–١٩٥٣،الدار العربية للموسوعات،بيروت،١٩٨٩

[٥] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، مركز الابجدية للطباعة والنشر، ج٦، ط٦، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٠٩.

التاريخ العربي الاسلامي بأكمله مستقرا في هذا البلد الامين الذي اجمع العرب والمسلمون امرهم على الدفاع عن حقه وحريته بكامل الوسائل المشروعة))[٦].

نتيجة لهذاالتقارب بين البلدين الهاشمين بحثت على اثره امكانية توحيد القطرين الا ان المشروع لم ينجح بسبب عدم تأييد جامعة الدول العربية للمشروع خشية انقسام دول الجامعة ولذلك استبدل المشروع بمعاهدة تحالف واخوه تم التوقيع عليها في ١٤ نيسان ١٩٤٧.

وفي ٢٠ تموز ١٩٥١ قتل الملك عبدالله* ، فتوجه وفد عراقي مكون من الأمير عبدالاله ونوري السعيد* وصالح جبر* الى عمان لتقديم التعازي، واثار الوفد مسالة الاتحاد بين البلدين وكشف عن اتفاق سري عقده الملك عبدالله مع القادة العراقيين يتضمن ضم الاردن الى العراق، في حالة وفاة الملك، وكان القرار الصادر من الملك اناط بالملك فيصل الثاني(١٩٣٩–١٩٥٨) ولاية العهد للمملكة الاردنية منذ ذلك الوقت، وذلك تمهيدا لجعله ملك العراق والاردن في المستقبل[٧].

تشكلت الحكومة الاردنية الجديدة برئاسة توفيق ابو الهدى[٨] بتدخل من الوفد العراقي من اجل تحقيق الاتحاد بين البلدين بالطرق الديمقراطية، غير ان هذه الامنية لم تتحقق بسبب الموقف السعودي المعارض لمنع تقوية نفوذ الهاشميين في المنطقة،

---

٦ نقلاً عن المصدر نفسه، ص٣١٠.

* الملك عبدالله:هو الابن الثاني للشريف حسين الهاشمي ولد عام ١٨٨٢ في الحجاز ومؤسس المملكة الاردنية الهاشمية وتوفي عام ١٩٥١.عبدالله بن حسين،الاثار الكاملة،بيروت،الدار المتحدة للنشر،ط٢– ١٩٧٩ ص٥٦

* للمزيد من التفاصيل عن نوري السعيد ودوره في العراق ينظر ل عصمت السعيد، نوري السعيد –رجل الدولة والانسان ،منشورات دار الساقي ، بيروت ٢٠٠٣

* للمزيد من التفاصيل عن صالح جبر ودوره في السياسة العراقية ينظر ل نجدة فتحي صفوت ،صالح جبر ،سيرة سياسية ،دار الساقي،بيروت ،٢٠١٥

٧ المصدر نفسه، ج٨، ط٦، ص٢٣٠.

٨ ولد في عكا عام ١٨٩٥، دخل مدرسة اللوازم في الاستانه وتخرج منها برقبة ويحيل ضابط، اصبح مدير لمديرية تسجيل الاراضي ١٩٢٦، ثم عضوا في المجلس التنفيذي عام ١٩٢٨ اصبح مدير للمصرف الزراعي عام ١٩٣٣، شكل اول وزارة عام ١٩٣٨، تم تعبتها الوزارات الاخرى منها وزارة عام ١٩٣٩، ١٩٤٠، ١٩٤٣، ١٩٤٧، ١٩٥٢، ١٩٤٥، اما الوزارة الاخيرة التي شكلها ابو الهدى فكانت في ٢٤ تشرين الاول ١٩٥٤. توفي ابو الهدى منتحرا عام ١٩٥٦، ينظر:–علاء موسى صابر اليعقوبي: توفيق ابو الهدى ودوره في السياسية الارمينية، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراثي العالي، بغداد.٢٠٠٢،ص٨٩

كماان(كلوب باشا)(Glub)[٩] قائد الجيش الاردني وهو بريطاني تعاون مع توفيق ابو الهدى على احباط المساعي العراقية[١٠] وفي يوم ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٥ قدم الاردن الى بريطانيا عددا من المطالب والشروط للانضمام الى حلف بغداد[١١] الذي انضم اليه القطر العراقي، وكان من ضمن هذه الشروط المطالبة بالحقوق العربية في فلسطين ودفع العدوان عن الاردن ايا كان مصدره[١٢].

بدأت المفاوضات الاردنية البريطانية في عمّان، وكان الوفد البريطاني برئاسة رئيس اركان الجيش البريطاني (جيرالد تمبلر) الذي حاول اقناع الجانب الاردني بتجاهل المطالب المتعلقة بفلسطين، وهكذا فشلت المحاولة البريطانية، وقفت مصر موقفاً معارضاً لان هذا سيؤدي الى الوحدة مع الاردن وهذا ما ترفضه بسبب رفضها لتولي العراق زمام القيادة في الوطن العربي، اذ عدت دخول الاردن الى الحلف تعزيزا لمركز العراق ودعوة لبقية الدول العربية المترددة للاسراع في الانضمام الى الحلف[١٣].

وفي يوم ١٢ حزيران ١٩٥٦ أوفد الاردن بعثة عسكرية الى العراق برئاسة اللواء الركن علي ابو نوار رئيس اركان الجيش الاردني، لاجراء محادثات مع الوفد العسكري العراقي برئاسة اللواء الركن محمد رفيق عارف رئيس اركان الجيش العراقي، وعرضت

---

[٩] هو السيرجون باغوت المعروف Sir John Bagat Glube باسم غلوب باشا ولقبه ابو حنيك وهو ضابط بريطاني عرف بقيادته بالجيش العربي الاردني بين عامين ١٩٣٦ و١٩٥٦ ولد في ١٦ نيسان ١٨٩٧ وتوفي في ١٧ مارس ١٩٨٦ خدم في فرنسا اثناء الحرب العالمية الاولى تم نقله الى العراق عام ١٩٢٠ حين كان العراق تحت الانتداب البريطاني درس في كلية تشلتهام واصبح ضابط في الجيش العربي عام ١٩٣٠ وفي العام الثاني اسس قوات البادية وفي تلك الفترة حول الجيش الى افضل قوة تدريب في المنطقة بقى في الجيش الاردني حتى اذا ١٩٥٦ عندما اعفاه الملك حسين بن طلال من مهامه بالتنسيق مع حركة الضباط الاحرار الاردني في قرار تعريب قيادة الجيش العربي وهذا القرار كان صدمة بالنسبة للامبراطورية البريطانية وادى الى تدهور العلاقات بين الاردن وبريطانية وامريكا وحلفائها.

[١٠] علي محافظة، العلاقات الاردنية البريطانية (١٩٢١-١٩٥٧)، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص١٩٧.

[١١] عقدت معاهدة بين تركيا والعراق في ١٩٥٥ نصت على التعاون بينهما من اجل الامن والدفاع ثم انضمت اليها المملكة المتحدة وباكستان وايران عرفت باسم حلف بغداد وعندما انسحب العراق في المعاهدة بعد قيام الثورة العراقية ١٩٥٨ تعزز تغير اسمه الى اسم الحلف المركزي اشتركت الولايات المتحدة الامريكية في اجتماعات اللجنتين العسكرية والاقتصادية بالرغم من انها لم تنضم الى المعاهدة نفسها.ينظر: اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية الدولية عالم متغير، الكويت، كاظمه للنشر والتوزيع، ١٩٨٣، ص٢٠.

[١٢] احمد عبد الرحيم سالم الخلايلة، مصدر سابق، ص٢٨٧.

[١٣] المصدر نفسه، ص٢٨٨.

وجهات النظر في الموقف العسكري القائم في الاردن تجاه الاعتداءات الصهيونية المتكررة كما تم الرجوع الى معاهدة الاخوة والتحالف المعقودة بين البلدين عام ١٩٤٧، وتوصل الوفدان الى تثبيت اسس التعاون العسكري الفعال للدفاع المشترك عن الاردن في حالة حدوث اعتداء صهيوني علية[١٤].

غير ان الاردن لم يقم بتنفيذ بند واحد مما تم الاتفاق عليه ، ومع ذلك فقد طلب المساعدات العسكرية والاقتصادية من العراق، وتقول نشرة مديرية التوجيه والاذاعة العراقية العامة في العراق،((ان الحكومة العراقية لم تيأس بل اخذت على عاقتها تنفيذها ما اتفقت عليه مع الاردن لانها تؤمن مخلصة بان الشر الذي يصيب الاردن لاسمح الله إنما يصيب كيان الامة العربية جميعاً)) [١٥].

ويبدو مما تقدم ذكره مدى تردد السياسة الاردنية وتقلبها وعدم وضوحها وبقاء اغلب الاتفاقات العراقية الاردنية حبرا على ورق لعدم التزام الاردن بتنفيذ بنودها ونعتقد بان الاسباب الاساسية للسياسة الاردنية المتقلبة تعود الى مخاوف الملك عبدالله اولا ثم الملك حسين ثانيا من هيمنة العراق على الاردن وتوحيد العرش الهاشمي بعرش بغداد فقط، كما ان الساسة الاردنيين كانوا هم ايضا يتخوفون من فقدانهم لمراكزهم الحالية، بالاضافة الى التدخل البريطاني المستمر بالشؤون الاردنية وتغلب السياسة البريطانية حسب مصالحها وعلاقاتها مع العراق والتدخل السعودي والمصري لمنع حدوث مثل هذا الوفاق بين العراق والاردن، بالاضافة الى جهود(اسرائيل) في منع اي تقارب عراقي أردني مما قد يؤدي الى مجاورة الجيش العراقي للحدود الدولية مع(اسرائيل).

إنصب اهتمام بريطانيا بالأردن اصلاً كمنطقة هامة لمصالحها بما اصطلح عليه بالمفهوم البريطاني للخيار الاردني[١٦].

ويمكننا ارجاع اهتمام بريطانيا بالاردن الى الاسباب الآتية[١٧] :

---

[١٤] عبد الرزاق الحسني، مصدر سابق، ج١٠، ط٦، ص٤٤.

[١٥] نقلاً عن المصدر نفسه، ص٤٥.

[١٦] محمد خال الازهري، القضية الفلسطينية وتطور مفهوم الخيار الاردني، مجلة شؤون فلسطينية، العدد، ١٨٩، نيقوسيا، ١٩٨٨، ص٢٠.

- ضمان الطرق المؤدية الى الوجود البريطاني في مصر والعراق والهند.
- ضمان الامن في فلسطين غرب نهر الاردن والتي اصبحت من المؤكد دخولها في اطار المشروع البريطاني بانشاء الوطن القومي اليهودي.
- الاهتمام بالثروة المعدنية الفوسفاتية منها بوجه خاص للزراعة البريطانية.
- الاحتفاظ بالمنطقة لكي يلجا اليها المهجرون من الفلسطينيين عند تنفيذ المشروع البريطاني، وحدث ذلك فعلا قبل واثناء حرب ١٩٤٨.
- عزل شرق الاردن عن المشروع البريطاني في فلسطين، والاحتفاظ به تابعا لخطوط السياسية البريطانية ومصالحها الذاتية لاستمرار اعتماده على المساعدات الخارجية مما يجعله عاجزاً عن مقاومة الضغوط التي تفرض عليه لاحقاً.
- اقامة دولة عازلة بين العراق والمشروع البريطاني في فلسطين، للحيلولة دون المواجهة بينهما مستقبلاً.
- جعل شرق الاردن نقطة اتصال اساسية بين اهم القواعد البريطانية في الشرق الاوسط وهي قناة السويس في مصر، والحبانية في العراق، والزرقاء في الاردن[١٨].

استخدمت بريطانيا فعلا الفيلق العربي (الاردني) وقائده البريطاني في قاعدة الزرقاء، كطليعة للقوات البريطانية التي ضربت حركة رشيد عالي الكيلاني[١٩] في العام ١٩٤١ واعادت الفرع العراقي من الاسرة الملكية الهاشمية الى عرش بغداد بعد طرده منها.

---

[١٧] هنري دياب، تاسيس شرق الاردن في العام ١٩٢١، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٥٢/٥١،نيقوسيا، ١٩٨٥، ص٢٧٠.

[١٨] محمد حسنين هيكل، ملف الملك حسين، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٣.

[١٩] حركة رشيد عالي الكيلاني: هي ثورة وطنية حدثت في العراق في الاول من نيسان عام ١٩٤١ نتج عنها اسقاط عبد الاله الوصي على العرش وتشكيل حكومة جديدة برئاسة رشيد عالي الكيلاني ورشيد عالي الكيلاني سياسي عراقي شغل منصب رئيس وزراء ثلاث مرات من عام (١٩٣٣-١٩٤٠-١٩٤٢) واشتهر الكيلاني بمناهضة الانكليز ودعوته لتحرير الدول العربية من المستعمرين ولتحقيق الوحدة فيها، انظر حسن العطار، الوطن العربي، بغداد، مطبعة اسعد، ١٩٦٦،ص٣٩-٤٠.

حرب١٩٤٨[*]:

اندلعت حرب عام ١٩٤٨، على اثر موافقة الجمعية العامة للامم المتحدة على القرار ١٨١ في التاسع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٤٧ على قرار تقسيم فلسطين الى دولة يهودية ودولة عربية فلسطينية وتدويل منطقة القدس (اي جعلها منطقة دولية لاتنتمي لدولة معينة ووضعها تحت الحكم الدولي)، وكان التقسيم كالاتي:

- **٥٦% لليهود.**
- **٤٣% للعرب.**

رحب الصهاينة بهذا القرار، بينما شعر العرب عموما والفلسطينيون خاصة بالاجحاف، وجدير بالذكر، ان قرار التقسيم هذا جاء بعد اعلان المملكة المتحدة انهاء انتدابها على فلسطين[٢٠].

ونتيجة لمعارضة اغلب العرب ان لهذا القرار اقرت الجامعة العربية في الثاني عشر من نيسان ١٩٤٨ ارسال الجيوش العربية الى فلسطين والذي سارع في اعلان الحرب بين (اسرائيل) والدول العربية هو اعلان المجلس اليهودي في تل ابيب عن قيام (دولة اسرائيل) في الرابع عشر من ايار ١٩٤٨ وبذلك اندلعت الحرب بين كل من المملكة المصرية ومملكة الاردن ومملكة العراق وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية امام العصابات الصهيونية في فلسطين وكان نتيجة الحرب هزيمة العرب ضد اسرائيل نتيجة للخيانه العربية، وعدم توحيد الجهود بين الاطراف العربية وتغليب المصالح الخاصة للحكام العرب على المصلحة العربية العامة[*]

الدروس المستفادة من حرب ١٩٤٨ رؤية جديدة

١ .التناحر والتنافس بين العروش الاربعة في المنطقة العربية:

كان العرش المصري في القاهرة والسعودي في الرياض والهاشمي في كل من بغداد وعمان تشعر جميعاً بان خلافة المسلمين هي الجائزة المحجوبة بانتظار ملك قادر على

---

[٢٠] حسن العطار ، المصدر السابق، ص٢٠٨.

[*] لقد ناقشنا عن حرب ١٩٤٨ بصورة موجزة جدا هنا، لاننا ليس بصدد الحديث عن هذه الحرب بالتفصيل، لأنها تحتاج الى بحوث كاملة، لذلك حاولنا ايضاح الحرب فقط بصورة موجزة، لكي نوضح تأثير هذه الحرب على الوضع العربي عامة، وعلى العلاقات العراقية الاردنية خاصة.

التمسك بها، والتأكيد على شرعية استحقاقه لها بعد ان تخلى عنها MUSTAFA KEMAL ATATURK مصطفى كمال اتاتورك[٢١]بتركيا بإلغائه الخلافة العثمانية باعقاب الحرب العالمية الاولى[٢٢] في ٣ اذار ١٩٢٤ والواقع ان حلم الخلافة لم يكن هو العامل المهيمن على هذه العروش، بل كانت هناك عوامل اخرى كالانانية والحسد وحب التسلط والهيمنة والخلافات القديمة، والتي ساهمت جميعاً في ايجاد التناحر بينهم وبالتالي عدم حدوث الاتفاق الجدي المنتظر والقادر على دحر العدوان الصهيوني فالملك فاروق[٢٣] كان يريد التخلص من قيود معاهدة ١٩٣٦ البريطانية، لكي يستطيع التحرك بحرية الى اتفاق الشرق وتامين مصالح مصر الاستراتيجية باستغلال قضية فلسطين لبسط سيطرته على المنطقة.

اما الملك عبد العزيز[٢٤] فقد كان يشعر بحرج شديد لانه مع الزعماء العرب الاخرين الذين طالبوا الثوار الفلسطينيون قبل الحرب العالمية الثانية بايقاف هجماتها على القوات البريطانية اعتمادا على وعد بريطاني بالحد من الهجرة اليهودية الى فلسطين، وقد تم عكس ذلك ففتحت ابواب فلسطين على مصراعيها لهجرتهم برعاية

---

[٢١] محمد حسنين، هيكل، العروش والجيوش كذلك انفجر الصراع في فلسطين، ١٩٤٨– ١٩٩٨، دار الشروق ، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٥ ص١٦.

[٢٢] ولد في ايار ١٨٨١ هو قائد الحركة التركية الوطنية التي حدثت اعقاب الحرب العالمية الاولى، وهو الذي اوقع الهزيمة باليونانيين في الحرب التركية اليونانية عام ١٩٢٢ وهو مؤسس جمهورية تركيا الحديثة، وجعل عاصمتها مدينة انقرة، والغى الخلافة الاسلامية، واعلان علمانية الدولة، وعرف بابو الاتراك(اتاتورك) وذلك للبصمة الواضحة الذي تركها في بناء نظام جمهورية تركيا الحديثة توفي في ١ تشرين الاول ١٩٣٨ انظر محمد حسنين هيكل، العروش والجيوش ، مصدر سابق

[٢٣] الملك فاروق: وهو اخر ملوك مصر واخر من حكم مصرف الاسرة العلوية ولد عام ١٩٢٥ وهو ابن الملك فؤاد بن اسماعيل بن ابراهيم باشا بن محمد بن باشا وعندما بلغ فاروق سن الرابعة عشر درس في الكلية العسكرية البريطانية استمر حكمه ستة عشر سنة الى ان اطاح به تنظيم الضباط الاحرار في ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢، واجبروه على التنازل عن العرش لابنه الطفل احمد فؤاد الذي كان عمره وقتها ستة اشهر، والذي ما لبث ان عزل في ١٨ تموز ١٩٥٣، وتحويل مصر من ملكية الى جمهورية، توفي في ١٨ اذار ١٩٦٥. ينظر حسن العطار، المصدر السابق، ص٥٣.

[٢٤] هو عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن فيصل ال سعود ولد في ١٥ تشرين الاول عام ١٨٧٦ في جدة وهو مؤسس المملكة العربية السعودية ويعتبر اول ملوكها وعرف بزعيم الجزيرة العربية بعد تاسيس السعودية عام ١٩٣٢، وتوفي في ٩ تشرين الاول عام ١٩٥٣ عن عمر يناهز ٧٢ عاماً ودفن في مقبرة العود، ينظر ابراهيم العبيدي، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، بغداد، ص١٧٤.

امريكية[٢٥] وحلت الولايات المتحدة الامريكية محل بريطانيا في السيطرة على الموارد النفطية السعودية، حيث كان بامكان الملك عبد العزيز وقف دعم الامريكيين لليهود والتزام جانب الحق والعدل بالتهديد بوقف عمليات الانتاج النفطي في السعودية، ولكنه لم يفعل وكان ذلك كفيلاً بتغيير الموقف الامريكي، ومما يؤيد ذلك ما ذكره، رشيد عالي الكيلاني في اواخر عام ١٩٦٢، حيث قال((كان المستر فلبي(الحاج عبدالله فلبي) في ديوان الملك عبد العزيز ذات يوم، وكان الحديث يدور حول فلسطين وضياعها، واذا بفلبي ينتفض غيظاً وهو يقول للملك، كان باستطاعتك ان تنقذ فلسطين من هذا المصير المظلم لو اردت انت ذلك، وكان فلبي يشير بذلك الى عدم ارتياح الملك لقرار جامعة الدولة العربية بوجوب حجب النفط عن الامريكيين، فاحتج باحتمال طعن الهاشميين له من الخلف، فقال له فلبي، انك لو قررت امتشاق الحسام من اجل فلسطين فلن يجرأ عربي في الدنيا بالكيد لك، ولكنك فضلت مصالحك الشخصية على المصلحة العربية، واذا بالملك ينهال على فلبي بعصا غليظة ويطرده من محله))[٢٦] .

اما الملك فيصل الثاني في بغداد فكان ما زال قاصرا، لكن القائمين بالوصاية عليه عبد الاله ونوري السعيد وغيرهما، كانوا يريدون ترتيباً من نوع جديد مع بريطانيا[٢٧].

ونحن نعتقد بان هذا الترتيب المشار اليه كان يتعلق بالحصول على موقف بريطاني متميز تجاه العراق باطلاق يد العراقيين للسيطرة على الدول العربية المجاورة وفلسطين، حيث كان يؤمل ظهور الدور العراقي فيما يتعلق بفلسطين من خلال الملحق السري بمعاهدة بورتسموث الذي ستشير اليه لاحقا.

اما الملك عبدالله بن الحسين ملك الاردن فكانت احواله غير متماثلة مع الملوك الاخرين، وانما كانت اكثر تعقيد او تشابكا حيث كان حاقداً على شقيقة فيصل لادعائه

---

[٢٥] محمد حسين هيكل، العروش والجيوش، ص٢٦.

[٢٦] نقلاً عن عبد الرزاق الحسني، مصدر سابق، ج٧، ط٦، هامش، ص٣١١.

[٢٧] محمد حسنين هيكل، العروش والجيوش ، ص٢٧.

بانه كان مغتصباً للعرش في دمشق اولا ثم في بغداد ثانيا*، مما اجبره،على تحويل انظاره الى فلسطين التي بدات تطرح نفسها كقضية جوهرية على المنطقة العربية، وراى هو ان يطرح نفسه حاكماً على فلسطين[٢٨] وعندما صدر قرار التقسيم الدولي عام ١٩٤٧، كان عبدالله يتعامل مع الوكالة اليهودية، ويقابل جميع اقطابها من مدنيين وعسكريين[٢٩] ،ورد في الوثائق الصهيونية عن الملك عبدالله ما يلي((فور صدور قرار تقسيم فلسطين، كان هناك اتفاق مسبق وكامل مع الملك عبدالله، وكان جوهر الاتفاق، انه عندما يسري مفعول القرار وينتهي الانتداب على فلسطين، فان دولة يهودية(اسرائيل) سوف تعلن على الفور في الجزء المخصص لليهود بمقتضى القرار، واما بالنسبة للجزء المخصص للعرب فانه ينضم الى شرق الاردن بحيث لا يكون هناك داع لدولة فلسطينية تنشأ بين (اسرائيل) والاردن))[٣٠].

وهكذا يبدو وبوضوح الدور المريب للملك عبدالله فيما آلت اليه القضية الفلسطينية عام ١٩٤٨، اذ ان سياسته كانت تتعلق بالتمسك باتفاقاته الخفية مع الانكليز واليهود، وفي الوقت ذاته ان يساير الملوك العرب الاخرين ثم يسير بين الطرفين محاذراً ومستعداً للطوارئ

كما ان عبدالله كان يمني نفسه لتولي قيادة الجيوش العربية التي اصبحت على ابواب تل ابيب ليأمرها بالتراجع والعودة الى مراكزها الاولى متيحاً بذلك لليهود ان يتنفسوا الصعداء[٣١] وعندما قرر مجلس الامن الهدنة الاولى ١١/حزيران/١٩٤٨ ووقف القتال بين الجانبين، اجمعت الدول العربية على رفض القرار، واصرت حكومة الاردن على قبوله وهددت بقطع تموين الجيش العراقي اذا اصر العراق على الرفض[٣٢].

---

* المؤتمر العراقي في دمشق عام ١٩٢٠ الذي قرر استقلال العراق عن الدولة العثمانية وتوج الامير عبدالله ملك عليه ، لم توافق بريطانيا الدولة المنتدبة على العراق انذاك على هذا القرار، لذلك قرر العراقيون وضع فيصل ملك على العراق وعبدالله ملك على شرق الاردن .علي محافظة ،العلاقات الاردنية–البريطانية،مصدر سابق،ص٩٧

[٢٨] محمد حسنين هيكل،العروش والجيوش، ص٢٨.

[٢٩] محمد حسنين هيكل، ملف الملك حسين، القاهرة، ١٩٩٩،ص١٨.

[٣٠] نقلاً عن محمد حسنين هيكل، العروش والجيوش، مصدر سابق، ص٣٠.

[٣١] نقلاً عن عبد الرزاق الحسني، مصدر سابق،ج٧، ص٣٠٨.

[٣٢] المصدر نفسه، هامش ص٣١٠.

٢ .تضييع الفرص المتاحة لالغاء قرار التقسيم:

اذ اضاع العرب كثيرا من الفرص التي سنحت لهم لتغيير مجريات الامور لصالحهم والتخلص من سيطرة اليهود على فلسطين، سنحاول ضرب الامثلة ألآتية على ذلك:

أ. سحب الموافقة والتاييد الامريكي لقرار التقسيم الدولي، حيث اقترح واعلن المندوب الامريكي في مجلس الامن ذلك مقترحاً وضع فلسطين تحت الوصاية الدولية واعادة القضية الى الامم المتحدة كما فعل ذلك بعض الدول الاخرى التي حذت حذو الولايات المتحدة[٣٣] دهش الامريكيون وفوجئوا بمقاومة العرب لقرار التقسيم، اذ شعروا بخداع اليهود لهم وكانت بياناتهم عن ردود فعل العرب بعد صدور القرار مضللة لهم كما قال الوزير المفوض البريطاني للسفير المصري في القدس[٣٤].

وهكذا ضاعت هذه الفرصة التي لم تستفد الدول العربية من سنوحها لالغاء القرار والقبول بالوصاية الدولية ريثما تتغير موازين القوى، بل بقيت متفرجة على ما يحدث الى ان تمكن اليهود من تنفيذ ذلك القرار، ولم يكتفوا بذلك بل ووثبوا على اراضي الدولة العربية المقترحة ايضا.

ب. حدوث تغييرات ان جوهرية للموقف البريطاني ضد اليهود ولصالح العرب، كانت كفيلة باجهاض وعد بلفور وظهرت هذه التغييرات في المواقف ألآتية :

اولاً: لاحظ كثيرون في المنطقة العربية، تغير الموقف السياسي البريطاني لحكومة حزب العمال ووزير خارجيتها(ارنست بيفن) (Ernst bevin)[٣٥] يبدو منه ضيق بسياسة الامر الواقع الذي يعمل اليهود على فرضه في فلسطين وبالارهاب المسلح ضد القوات البريطانية نفسها[٣٦].

---

[٣٣] المقدم الهيثم الايوبي واخرون، الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج١، بيروت، ١٩٧٧، ص٦٥٢.

[٣٤] محمد حسنين هيكل، ملف الملك حسين، المصدر السابق، ص٧٢.

[٣٥] هو زعيم سياسي بريطاني ولد في ٩ اذار عام ١٨٨١ والذي كان في اعظم انتصاراته السياسية هو ابرام معاهدة حلف شمال الاطلسي عام ١٩٤٩ وهو رجل دولة ورئيس اتحاد نقابات العمال واصبح رئيساً لنقابات العمال البريطاني وتم تعيينه وزير للعمل في وزارة تشرشل سنة ١٩٤٠ حتى عام ١٩٤٥ تم وزير خارجية بين عام ١٩٤٥ و ١٩٥١ في وزارة العمل توفي ١٤ نيسان ١٩٥١ في لندن.، ينظر محمد حسين هيكل، العروش والجيوش المصدر السابق، ص٧٤.

[٣٦] المصدر نفسه، ص٣٨.

ثانيا: قال الوزير المفوض البريطاني في فلسطين للسفير المصري (كمال الدين صلاح) ((ان مشروع التقسيم غير عملي وغير قابل للتنفيذ)) [٣٧] (نطقها بالعربية)، ويكفي القاء نظرة واحدة على الخريطة لنرى مدى تداخل حدود الدولتين العربية واليهودية ببعضهما.

ثالثا: وفي مقابلة جرت بين عبد الرحمن عزام[٣٨] امين عام جامعة الدول العربية والعميد (كلايتون) **Glaeton** مسؤول المخابرات البريطانية في الشرق الاوسط، قال له الاخير ان ((الانكليز نفد صبرهم من اليهود وسوف يكونون سعداء اذا قام احد بتأديبهم لاعادة بعض العقل الى رؤوسهم)) [٣٩].

رابعا:وفي ضوء ما تقدم وموقف بيفن من اليهود يمكن تفسير ما اعلن لاحقا على لسان صالح جبر رئيس الوزراء العراقي وبعض وزرائه بعد الغاء معاهدة بورتسموث عام ١٩٤٨ بوجود ملحق سري بتلك المعاهدة لم ينشر في حينه للحفاظ على سريته منعاً لقيام الصهاينة بتغيير الموقف البريطاني، حيث اجاب الدكتور محمد فاضل الجمالي وزير خارجية العراق انذاك ردا على سؤال وجهه اليه المؤرخ عبد الرزاق الحسني في ٢٠ ايلول ١٩٥٧ بما يأتي :

تم التفاهم في الاجتماع المنعقد في لندن مع وزير خارجية بريطانيا ارنست بيفن وجماعته على النقاط ألآتية :

- الاسراع بتزويد الجيش العراقي فورا بالسلاح والاعتدة التي كانت قد طلبت سابقاً.

---

[٣٧] نقلاً عن مصدر سابق، ص٧٢.

[٣٨] عبد الرحمن الدين عزام: اصبح في ٢٢ اذار ١٩٤٥ الامين العام للجامعة العربية وبقي امينا عام الى عام ١٩٥٢ وهو عم عبد الوهاب محمد حسن عزام بدا ممارسة اعماله السياسية في لندن وسافر الى سويسرا وعند قيام الحرب العالمية الاولى سافر الى تركيا وعمل مراسلا صحفيا وشارك في حرب البلقان، وفي عام ١٩٢٣ عاد الى مصر وانتخب في اول مجلس نواب مصري عام ١٩٢٤ وكان اصغر النواب سنا وفي عام ١٩٣٦ اختير عزام وزير للاوقاف تم وزير للشؤون الاجتماعية تولى اثناء الوزارة مهمة تاسيس القوات المرابطة وعين قائد لها اختير عزام اول أمين عام للجامعة العربية وظل فيها الى عام ١٩٥٢ .ينظر: محمد حسنين هيكل ، العروش والجيوش، ص٣٠.

[٣٩] نقلاً عن محمد حسين هيكل، العروش والجيوش، المصدر نفسه، ص٧٥.

- تزويد الشرطة العراقية بما يكفي لتزويد خمسين الف شرطي بالاسلحة الطوعية، وكان القصد من ذلك تسليح المجاهدين الفلسطينيين بهذه الاسلحة لتمكينهم من المساهمة في تحرير فلسطين.
- دخول القوات العراقية في كل جزء تنسحب منه القوات البريطانية بحيث يشمل ذلك فلسطين كلها وبالتعاون مع المجاهدين الفلسطينيين بحيث لا تؤسس دولة يهودية.

هذا ما تم التفاهم عليه، وهذا ما اهمل تماما بعد ان رفضت معاهدة بورتسموث، والان لنرى اذا كان هذا التقرير الصادر من وزير خارجية العراق انذاك صحيحا، فما هي الدوافع البريطانية الى اتخاذ مثل هذا الموقف الذي يتناقض تماماً مع تصريح بلفور والتوجيهات البريطانية، لدى استقراء المعطيات توصلت الى ما يأتي :

- هياج الراي العام البريطاني بعد اشتداد الحملة الارهابية الصهيونية ضد القوات البريطانية وايقاع الخسائر في صفوفها يومياً[٤٠].
- استناد الحركة الصهيونية على الولايات المتحدة كدولة داعمة لمشاريعها بدلاً من بريطانيا، واستخدام الولايات المتحدة للضغط على بريطانيا لتنفيذ المآرب الصهيونية.
- بروز الصراع والتنافس بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا لمحاولة الاولى الحلول محل الثانية في الهيمنة على مقدرات المنطقة العربية، وتم ذلك فعلا من خلال سيطرة الولايات المتحدة على استخراج النفط السعودي وتصديره[٤١].
- اعلان وزارة الخارجية البريطانية انها تريد جعل امارة شرق الاردن مملكة مستقلة كالعراق، كما اشرنا سابقا، ولابد من خلق اتحاد بين المملكتين العراقية والاردنية وتوحيد اساليبهما العسكرية وغيرها، وكان ذلك في بداية عام

[٤٠] محمد حسنين هيكل، العروش والجيوش، مصدر سابق، ص٧٤.

[٤١] عبد الرزاق الحسني، مصدر سابق، ج٧، ص٣١١.

١٩٤٦[٤٢]، وهذا التوجه البريطاني كان ممهدا لتنفيذ الملحق السري لمعاهدة بورتسموث، اذ ان بقاء الاردن كدولة مستقلة ودخول القوات العراقية الى فلسطين كان سيسبب التصادم بين المملكتين في حالة عدم اتحادهما.

- احتمال حصول بريطانيا على وعود عراقية في الاجتماع الذي اشار اليه وزير خارجية العراق بان مصالحها في المنطقة سيتم الحفاظ عليها من قبل العراق والاردن وايه سلطة عربية ستحكم فلسطين، بالاضافة الى قيام القوات العراقية بحماية خطوط أنابيب النفط العراقي المارة بالاراضي الفلسطينية نحو ساحل البحر المتوسط.
- تفويت بريطانيا الفرصة امام الولايات المتحدة باتخاذ (اسرائيل) بعد تأسيسها قاعدة للهيمنة على المنطقة ونشر النفوذ الامريكي وازاحة النفوذ البريطاني عنها.
- كراهية ارنست بيفن وزير خارجية بريطانيا لليهود وعدم رغبته في التعاون معهم.
- قيام مسؤول بريطاني بعقد صفقه مع الملك فاروق تسمح بموجبه بريطانيا لمصر ان تاخذ ما تحتاج اليه من للاسلحة والاعتدة من مخازن ومعسكرات الجيش البريطاني في قاعدة قناة السويس[٤٣].

ان ما اشرنا اليه ايضا يعطي انطباعا واضحا بتغير الموقف البريطاني، اذ كان الاتجاه الحقيقي العام للسياسه البريطانية مؤيدا لليهود ومعادياً للعرب بشدة[٤٤] والواقع ان هذه السياسه بدأت بالتغير منذ صدور الكتاب الابيض البريطاني عام ١٩٣٩، حيث حدد عدد المهاجرين اليهود مما اثار استيائهم الشديد ثم تحول اليهود نحو مقاومة القوات البريطانية، بلغت ذروة الاستياء

---

[٤٢] المصدر نفسه، ص ص ٣٠٩-٣١٠.

[٤٣] محمد حسنن هيكل، العروش والجيوش، مصدر سابق، ص٩٥.

[٤٤] قاسم جعفر، المثلث الفلسطيني الصراع على الارض المقدسة ١٩٣٩-١٩٤٨، معهد الانماء العربي، محلة الفكر الاستراتيجي العربي، العدد الثاني، بيروت، ١٩٨١، ص٢٨٤.

البريطاني من اليهود ومخططاتهم مع بداية عام ١٩٣٦، عند طلبت بريطانيا قيام اتحاد عراقي اردني تمهيداً لسيطرة سلطة الاتحاد على فلسطين واجهاض تصريح بلفور وقرار التقسيم الذي كانت بريطانيا تؤيد ظاهرا وتعمل ضده في السر، وهكذا وعندما لم يحدث ما كانت تدبره بريطانيا مع العراق تخلت بريطانيا عن توجهاتها الاخيرة وعادت كما كانت عليه قبل عام ١٩٣٩، وهكذا اضاع العرب فرصة ذهبية اتيحت لهم.

٣. تصورات وممارسات عربية خاطئة

اظهرت مجموعة من التصورات والممارسات العربية الخاطئة التي حدثت في حينها بانها تركت اثارا واضحة على ما الت اليه الاوضاع في فلسطين وحسبنا هنا ان نشير الى اهمها:

أ. الجيش الاردني والدور الاساسي في القتال، لقد اعتقد الملك فاروق وبعض الساسة السوريين واللبنانيين بان الجزء الاكبر من واجبات القتال سوف يقع على الجيش الاردني بسبب امتلاكه لقدرات عسكرية غير متوفرة لاي جيش عربي اخر[٤٥] كما كان الاعتقاد بان اتفاق الملك عبدالله على اقتسام فلسطين مع الصهاينة ضم الضفة الغربية لنهر الاردن الى مملكته مقابل ان تنسحب القوات الاردنية من الاراضي المخصصة لليهود بموجب قرار التقسيم والذي سيكون همهم الاساسي الدفاع عن المثلث الحيوي (القدس الجديدة– تل ابيب– حيفا) حيث تقع فيه جميع مراكز الكثافة السكانية اليهودية والمستوطنات الزراعية والصناعية[٤٦]، لذلك سيقع الثقل الاكبر على الجيش الاردني.

ومما له علاقة وثيقة بهذا التصور الخاطيء ان امين عام الجامعة العربية عبد الرحمن عزام عرض على قائد الجيش الاردني(كلوب) ان يكون القائد العام للجيوش العربية،

[٤٥] محمد حسنين هيكل، العروش والجيوش، مصد سابق، ص٨٧.

[٤٦] المصدر نفسه، ص٨٨.

وعندما اظهر كلوب دهشته من ذلك، اجاب بان جميع الدول العربية موافقة او سوف توافق على هذا التعيين[٤٧]

ب. اقتصار الحركات العسكرية العربية على المناطق التي ستدخل ضمن الدولة العربية المفترضة في فلسطين وفقا لقرار التقسيم الدولي[٤٨] لقد التزمت الدول العربية بذلك القرار، بيما لم تلتزم (اسرائيل) به، فقامت باحتلال اكثر من ثلث الاراضي الداخلة ضمن الدولة العربية المقترحة، حدث كل ذلك بسبب غياب الهدف العربي الاستراتيجي الواضح والمتفق عليه، حيث تضاربت المصالح القطرية الضيقة، وانعكست على الاض الفلسطينية قصورا، وهذا يستدل عليه من كلمة (دافيد بن غوريون)Daved ben-Gruion رئيس وزراء (اسرائيل) في شرح الوضع العربي الراهن انذاك، اذ يقول ((في حرب الاستقلال- حرب ١٩٤٨- كان لدينا سلاح مساعده مهم يتمثل في الخلاف والفساد الاخلاقي في القائمين في معسكر الاعداء))[٤٩].

ان دل هذا على شي،فانه يدل على فسار القادة العرب وتحالفاتهم المشبوهة مع اليهود، وتغليبهم لمصالحهم الشخصية على المصلحة العربية العامة:

واستمر الصهاينة في القتال للهيمنة على اجزاء مخصصة للدولة العربية ، وحطموا خطة التقسيم الدولية[٥٠].

ج. ادخال الجيوش العربية الى الحرب وهي غير مستعدة لها. ادخلت هذه الجيوش الى الحرب دون التاكد من توفر القدرات الضرورية للقتال، وتم تجاهل اراء

---

[٤٧] المصدر نفسه ، ص٩٠.

[٤٨] محمود عزمي، نظرية الامن الاسرائيلي الجذور والتطبيقات الاولي ١٩٤٨-١٩٥٦، دار الانماء العربي، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي، العدد الاول، بيروت، ١٩٨١،ص١١٩.

[٤٩] David Ben Gurion, Israel a personal History, newyork, funk and wahnalls, 1971, P.515.

[٥٠] جوي بوندز وجيمي ايميرمان واخرون، جذورنا لاتزال حية، ترجمة مكي حبيب المؤمن، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٢، ص١١٦.

ووجهات نظر رؤساء اركان الجيوش العربية الذين كانوا يعارضون شن الحرب قبل اتخاذ الاست عدادات الكافية، وقد ذكر رئيس اركان الجيش السوري انه اقترح على الرئيس شكري القوتلي(*) واحمد الشرباني وزير الدفاع عدم زج الجيش السوري في قتال نظامي والاكتفاء بارسال متطوعين، غير ان اقتراحه لم يلتفت اليه، واكد رئيس اركان الجيش السوري بانه لم يعلم الا يوم ١٣ ايار ١٩٤٨ بقرار دخول الحرب والتي اندلعت يوم ١٥ ايار، وصرح وزير الدفاع السوري بان الجيش السوري يبلغ تعداده(١٨) الف مقاتل خلافا للحقيقة، ولم يحضر الاجتماع التاريخي لقادة الدول العربية، قائد سوري واحد وكذلك كان موقف رؤساء اركان بقية الجيوش العربية[٥١].

د. فكرة عدم جدية المشروع الصهيوني في نظر العرب لم تكن فكرة المشروع الصهيوني في فلسطين فكرة جادة في نظر مفكري الامة العربية قبل الثورة العربية الكبرى١٩١٦، اذ ورد في مقال للمفكر العربي (رفيق العظم) في نهاية عام ١٩١٠ استبعاده قيام دولة يهودية في فلسطين استناداً الى معارضة اليهود الذين يفضلون البقاء في اوطانهم[٥٢] وفي مؤتمر قوى الحركة العربية الاسيوية في المؤتمر العربي الاول المنعقد في باريس عام ١٩١٣، تجاهل المؤتمر الخطر الصهيوني على فلسطين، وتركز جهده على تشكيل برنامج العمل القومي العربي الذي ساهم فيما بعد في اشعال نار الثورة العربية الكبرى، اما زعماء حزب اللامركزية فقد ابدوا رغبتهم في الاجتماع مع

---

* شكري القويتلي: ولد عام ١٨٩١ وهو سياسي عربي سوري تلقى العلم بدمشق واستانبول اشتهر منذ شبابه في الجمعيات السياسية واعتقل مرارا اسهم في الحكومة العربية التي الفها الامير فيصل ١٩٢٠ بسوريا ولما سقطت استمر في عدائه ضد الفرنسيين ابعد عن بلاده ولما صدر العفوا عنه عاد الى الوطن عام ١٩٣٠ انتخب عضوا في المجلس النيابي عام ١٩٤٢ تم رئيسا للجمهورية السورية اعيد انتخابه عده مرات كان اخرها عام ١٩٥٥ وتزعم حركة الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة لبنان للطباعة والنشر ، بيروت، ١٩٧٨، ص١٠٩٠.

٥١ اللواء حسن البدري، الحرب في ارض السلام، الجولة العربية الاسرائيلية الاولى ١٩٤٧-١٩٤٩، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة- بيروت، ١٩٧٦، ص٣٩.

٥٢ د. خيرية قاسمية، النشاط الصهيون في الشرق العربي وجبداة(١٩٠٨-١٩١٨)، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٣، ص٢٤.

زعماء الحركة الصهيونية بقصد الالتفاف على الصهيونية وكسبها وكشف مخططاتها تجاه البلاد العربية[٥٣].

هـ. عدم محاولة الدول العربية اللعب على الصراع والتنافس الدولي انذاك للحصول على الاسلحة والاعتدة وكان بامكان هذه الدول الحصول على ما تحتاج اليه من روسيا والدول الاسلامية التي استقلت حديثا كاندونسيا ١٩٢٩ والباكستان١٩٤٧ وغيرهما[٥٤].

كما ان هذه لم تقم بممارسة سياسة المقابلة بالمثل، عندما قامت العصابات المسلحة الصهيونية بالمذابح في صفوف الفلسطينيين الامنين وتشريدهم، اذ لم تقم باعمال مماثلة ضد اليهود لطردهم من الاراضي الفلسطينية، وكان مثل هذه الاعمال كفيلة باخراج وازاحة الصهاينة من تلك الاراضي.

و. خداع العرب لانفسهم بأن الدولة الصهيونية شيوعية ولن يسمح الغرب باستمرارها.

لقد ظهرت نظرية غربية وراجت في الاوساط العربية مؤداها بان الغرب بصفة عامة والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بصورة خاصة قد تنتبه قبل فوات الاوان بان الحركة الصهيونية في اساسها حركة شيوعية، ويستدل على ذلك من نظام المستوطنات وكون المهاجرين من اوربا الشرقية وهم يحملون معهم افكاراً شيوعية، كما ان المنظمات الارهابية الصهيونية قد تسلحت باسلحة جيكية(شيوعية)، وهكذا قد تولد لدى العرب اقتناع بان مشروع الدولة الصهيونية سوف يجري أزاءه .

ز. اهمال تأسيس الاتحاد العربي العراقي الاردني منذ عام ١٩٤٦ عندما ارادت بريطانيا ذلك، لقد كان ذلك كفيلا بإجهاض تصريح بلفور، مع بدء تغير السياسة البريطانية[٥٥].

الخاتمة :

---

[٥٣] بيان نويهض الحوت، فلسطين (القضية، الشعب، الحضارة)، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩١، ص٤٤٢.

[٥٤] د. عبد الوهاب الكيالي، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٤.

[٥٥] عبد الرزاق الحسني، مصدر سابق،ج٦، ص٣١٠.

يعد العراق اكثر الاقطار العربية ارتباطاً بالاردن من الناحية الجغرافية، كما يعد الاردن ايضا اكثر الاقطار العربية ارتباطاً بفلسطين لوقوعها على ضفتي نهر الاردن، وبما ان الحدود الاردنية الفلسطينية هي الاطول بين الاقطار العربية المجاورة لفلسطين، فان حاجة الاردن الى الدعم العسكري للاقطار العربية الاخرى شديدة جدا خاصة العراق، بسبب ضعف القدرات العسكرية الاردنية لقلة مواردها، ومن هنا برزت اهمية العلاقات العراقية الاردنية الاستراتيجية قبل تاسيس الدولة الصهيونية وخلال مرحلة التقسيم الدولي لفلسطين ثم الحرب العربية الصهيونية الاولى عام ١٩٤٨، وبالنظر للخلافات العربية وبروز الصراع والتنافس بين حكام الدول العربية منذ بداية الأربعينات، فقد انعكس هذا الامر على العلاقات العراقية الاردنية العسكرية، مما احجم الى حد كبير الدور الاساسي المنتظر من القوات العراقية، وبالرغم من قيام هذه القوات بدور مشرف في ساحة العمليات العسكرية الاردنية ابان تلك الحرب، فان ذلك الدور لم يكن يتناسب مع حجم القوات العراقية في تلك الساحة بسبب التدخل الاردني المباشر والمستمر على سير العمليات العسكرية لكون الملك عبدالله بن الحسين قائدا عاماً على القوات العربية العاملة في فلسطين ورغبته في ازاحة القوات العراقية من تلك الساحة واعادتها الى العراق ليخلو له الجو في الاستحواذ على الضفة الغربية من فلسطين.

ادت روح الانانية المستحكمة في نفوس القادة العرب دورا كبيرا في حجب دور الجيوش العربية على قلتها ومنعها من الاسهام بالقتال بشكل اكثر فاعلية مما حصل فعلا كما ان عدم السماح لحركات الجهاد والمقاومة الفلسطينية والعربية المسلحة من العمل على نطاق واسع وعدم تسليمها بالشكل المطلوب ادى الى ضعف ادائها في الميدان وعجزها عن القيام بدور مماثل لدور المنظمات الارهابية الصهيونية.

والان وقد مر مايقارب ٧٠ عام على نكبة فلسطين في الحرب العربية الصهيونية الاولى عام ١٩٤٨،ومازال الشعب الفلسطيني يعاني اكثر مما كان يعانيه انذاك، وبالرغم من ذلك ، فان موقف الدول العربية يزداد سوء فاذا ما ارادت هذه الدولة ان تحقق النصر المنتظر على(اسرائيل) فينبغي عليها ان تعي جيدا الدروس المستنبطة التي

اشرنا اليها انفا، مع وضع اولويات يجري العمل بها بصورة جادة، منها وضع استراتيجية اعلامية عربية قادرة على خرق الاستراتيجية الصهيونية في اغلب دول العالم وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوربية، بهدف نشر الحقائق الغامضة عن القضية الفلسطينية والعربية، والتي تكشف الاكاذيب والاباطيل الصهيونية وصولا الى تجييد موقف تلك الدول الساندة(لاسرائيل) ثم التفرغ لها بمفردها يعد عزلها عن العالم وحرمانها من الدعم الدولي لها، ووضع استراتيجية عسكرية عربية محكمة قادرة على انتزاع النصر واعادة الحقوق العربية المسلوبة الى اصحابها الشرعيين، وكل ات قريب وما النصر الا من عند الله عز وجل.

Abstract:

Iraq is considered to be the most Arab country in terms of geographical proximity to Jordan. Jordan is also the largest Arab country in terms of Palestine because it is located on both banks of the Jordan River. Since the Jordanian-Palestinian border is the longest between the Arab countries neighboring Palestine, Jordan's need for military support for other Arab countries is very strong. Especially Iraq, because of the weakness of the Jordanian military capabilities for the lack of resources, and here emerged the importance of Iraqi-Jordanian strategic relations before the founding of the Zionist state and during the stage of the international division of Palestine and the first Arab-Zionist war in 1948,

In view of the Arab differences and the emergence of conflict and rivalry between the rulers of the Arab countries since the early 1940s, this has reflected on the Iraqi-Jordanian military relations, which greatly reduced the expected role of the Iraqi forces. Although these forces played an honorable role in the field of Jordanian military operations War, that role was not commensurate with the size of the Iraqi forces in that arena because of the direct and continuous Jordanian intervention in the conduct of military operations because King Abdullah bin Al-Hussein as commander-in-chief of the Arab forces operating in Palestine and his desire to remove Iraqi forces from That arena and return it to Iraq to turn it into the acquisition of the West Bank from Palestine.

The spirit of selfishness in the minds of the Arab leaders has played a major role in blocking the role of the Arab armies and preventing them from contributing to the fighting more effectively than what actually happened, and not allowing the Jihad and Palestinian and Arab armed movements to operate on a large scale, In the field and its inability to play a role similar to the role of Zionist terrorist organizations.

Now, more than half a century has passed since the Nakba of Palestine in the first Arab-Zionist war in 1948. The Palestinian people are still suffering more than they were then.), It should be well aware of the lessons learned, which we have referred to, with serious priorities being put in place, including the development of an Arab media strategy capable of breaching the Zionist strategy in most countries of the world, led by the United States and the European countries. Palestine And then to devote themselves to it alone, isolating it from the world and depriving it of international support for it, and developing a strong Arab military strategy capable of extracting the victory and returning the stolen Arab rights to their legitimate owners. What is victory is only from God Almighty.